الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 13) – 1992 – 1413

ارشيو نشريات
جامعة تخصصي دارالحد
٢١٤٣٨

الرافد

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND FAX: 01860 - 20712

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

ثم جاء الحسين

شاكر الغرباوي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وأن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾ .

صدق الله العظيم

أرأيت الزهرة تفوح شذاً وأريجا ، وتتسق روعة ورواء ؟؟..

أرأيت النور يمزق سجوف الظلمة ، ويضفي على الدنيا جلاء وبهاء ؟؟..

أرأيت الجمال يشد القلوب والأرواح الظامئة اليه اعجاباً وثناء ؟؟..

كذلك «الكلمة الطيبة» حين تنطوي على فكرة صارمة في البناء ، صادقة في التوجيه ، مخلصة في الهدف ، دقيقة في التصميم ، جريئة في التعبير ، بعيدة المدى في تمحيص الحق قبل أن تقوله وعندما تقوله ، بريئة عن الفضول ، متسامية عن عصبية الجاهلين ونقمة الناقمين .. رائعة البيان ، سديدة المنطق ، بليغة الاسلوب ..

وحين تجتمع هذه الصفات في «الكلمة» تكون مثمرة مطاوعة في حياة المجموع وسلوكه ، تقال فتحمل للناس المودة والخير ، وللأمة الرشد والهدى والصلاح ..

غير أن ثمة من تعشيهم أشعة الشمس ضحى ، فيفرون الى حفائر القبور يفتشون زواياها ، وينبشون جثث الموتى ، فلا يعودون إلا بقطعة كفن ممزق ، أو بقية عظم منخوب ، أو بحفنة من تراب علق به الدود ..

وثمة من يأكل الحقد والحسد قلوبهم ، وتذيب مركبات النقص لفائف أعصابهم ، فيهربون الى الأقبية والدهاليز المهجورة يبحثون في أطيانها فلا يرجعون إلا بسم زعاف أو بقايا نتنة من صديد ..

ومثل هؤلاء لا تجد «الكلمة الطيبة» طريقها الى قلوبهم وضمائرهم لأنها لا تعرف طريق المشلولين .. وإذا وجدته فعلى أشلاء الضحايا وبعد فوات الأوان ..

ولقد ابتلي العرب والمسلمون عبر تاريخهم الطويل بعدد ضخم من هؤلاء من بين من هم محسوبون على العرب والاسلام ، وليسوا منهم بشيء ، يدعون الاسلام وهم براء منه ومن مبادئه السامية ، ومثله الرفيعة ، وقيمه الخالدة.. وإنما تشدهم الجاهلية وعنعناتها اليها شداً محكماً ، فكانوا السبب فيما أصاب العرب والمسلمين من نكبات عبر العصور ..

وحسبك دليلاً كاملاً على ما أقول : حيوات أهل البيت سلام الله ورضوانه عليهم وسيرهم ومواقفهم من معضلات الناس في كراماتهم ، وانطلاقات الانسانية في رفعتها ، فقد اختصرت اختصاراً رائعاً فيما بذلوا من حياتهم ، وقدموا خلاصة جهودهم في سبيل الواجب حتى أضاؤوا ضمير الوجود بجلاء التضحية ، وعطروا جوانب الحياة بحميد الخصال ، وتلخصت مواهبهم للزعامة الروحية تلخيصاً بليغاً أنبأ نزل به الوحي الكريم (الله أعلم حيث يجعل رسالته) حتى غدوا الدرس الخالد ، والقدوة الصالحة والأسوة الحسنة لمن ألقى السمع وهو شهيد ..

ولكن أولئك النفعيين الذين تعشيهم أشعة الشمس ضحى ، وتأكل كوامن الحقد والحسد قلوبهم ، فتنوء بأثقالها ، لم يعوا عمق كلماتهم ومضامينهم ، ولم يقدروا تضحياتهم إلا بعد ان مضوا في مراكب الخالدين والشهداء والصديقين ، يحملون على أكفهم آلام مآسيهم بهذا النفر الضال وهم بين مشجوج ومضروب ،

ومسموم ومصلوب ، ومعذب بالرمضاء تارة ، وبالنار تارة اخرى ، وهذا كل حصادهم من هؤلاء وإياهم عني أبو تراب سلام الله عليه حين تمثل بقول القائل :

محضتهم نصحي بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

* * *

بعث محمد(ص) برسالة الاسلام كافة للناس ، وظهر في قريش يحمل اليهم شرف الاسلام ، ونور الاسلام وخير الاسلام ، ليهديهم الى الصراط المستقيم ، فكان جزاؤه من قومه الايذاء والحرب العوان ..

وبرز فيهم علي(ع) ليرفعهم الى معالي الأمور ، ويأخذ بأيديهم حيث قمة المجد ، وعز الاسلام ، فما لقي منهم غير العقوق والجحود والنكران على ما سعى في خيرهم ورفعتهم حتى ملؤوا قلبه قيحاً وانتهت حياته على ما انتهت عليه في بيت من بيوت الله .

وأدى اليهم الحسن(ع) رسالة المودة والإخاء والسلام ، فكان كأس السم الزعاف جزاء ما ابلى في نصحهم فأحسن البلاء .

ثم جاء الحسين(ع) هذه الحياة ليهب لها ويعطيها لا لتعطيه ..

فحينما أراد معاوية أخذ البيعة ليزيد بالخلافة وبالذهب والسيف ، هدرت كلمة الحسين في سمع الدنيا حيث تثمر ، وفي أذان معاوية وجلسائه كأنها قصف الرعد او انفجار البركان :

(يا معاوية !.. فضح الصبح فحمة الدجى ، وبهرت الشمس أنوار السرج . ولقد فضلت حتى فرطت ، واستأثرت حتى أجحفت ، ومنعت حتى محلت ، وجرت حتى جاوزت ، وما بذلت لذي حق من اسم حقه بنصيب ، حتى اخذ الشيطان حظه الأوفر ، ونصيبه الأكمل ، تريد ان توهم الناس في يزيد ، وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه ، قدع عنك ما تحاول ، فما أغناك إن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه ، فوالله ما برحت تقدم باطلاً في جور ، وحنقاً في ظلم حتى ملأ الاسقية[1].. وما بينك وبين الموت الا غمضة فتقدم على عمل محفوظ ، في يوم مشهود ، ولات حين مناص[2] ..).

انها كلمة الحق التي جلجلت في سمع الدنيا ، وصنعت «ملحمة كربلاء» آخر الأمر ..

وانه حق الكلمة ، وليس بين حقوق الانسانية حق يمكن ان يكون مطلقاً وملزماً كحق الكلمة حين يتصل بصميم العقيدة ، وتتهدد مصالح المجموع ..

ومع ان معاوية أخطأ فيما عقد العزم عليه ، وبذل الدهاء والمال والقوة لتحقيقه خطأ جسيماً ، كانت له نتائج وخيمة جداً أقلها انه خسر المعركة وخسرها ابناؤه من بعده ، فليس يزيد بذلك الرجل الذي يصح اختياره للخلافة على المسلمين ..

فقد تأمل الحسين«ع» في أمور هؤلاء الذين تعشيهم أشعة الشمس ضحى ، وتجمعهم النفعية والانتهازية ، وأطال التأمل ، فإذا هي بعيدة عن محجة الحق والعدالة ، ومناهج الاصلاح والصلاح ..

وتلفت ابو عبد الله«ع» حواليه ليمعن النظر في أخلاق الناس وسلوكهم فإذا (الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على السنتهم ، يحوطونهم ما درت معايشهم ، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون)[3] .

أيسكت عن الحقيقة البشعة ، كأن الأمر لا يعنيه ؟!.. كيف ؟!.. وليس لمثله ان يسكت وهو المسؤول عن الاسلام روحياً وقيادياً ، و«خليفة الماضي» وثمال الباقي[4] .. وهب أنه

---

(١) السقي : ماء اصفر يقع فيه ولا يكاد يبرأ او هو ماء يتجمع في البطن عن مرض، جمعها أسقية .

(٢) لمعة من بلاغة الحسين(ع) ص١٦ ـ ١٨ .

(٣) من كلام الامام الحسين(ع) في كربلاء .

(٤) من خطاب زينب(ع) للامام الحسين(ع) في كربلاء .

سكت ، فهل ينهي سكوته المشكلة ويفك عقدتها ؟؟ وهو يعلم ان في سكوته اهمالاً للحقيقة ، واعمالاً للباطل ، واهمال الحقيقة مصيره الفشل ، واعمال الباطل نهايته مسؤولية التاريخ الكبرى ، والى يوم الدين ..

وفتش في جوانب ذاته ، فوجد عندها انكاراً للذات حين لا تقف به هذه الذات عندما يرضي الله ورسوله والقرآن ..

وتلمس الحسين أعماق نفسه وضميره ، فأحس فيهما اباء للضيم ، وشوقاً الى ورود المنايا ، حين لا تقف به الحياة عندما يعلي دين جده(ص) ويرفع شأن الأمة ، ويحقق سيادتها واستقرارها واستقامتها .. فكيف وقد أريد للدين ان يغدو ملكاً عضوضاً ، وللأمة أن تمسي قطيعاً سيان لديها أن تؤخذ للمرعى أم للمجزرة ؟!

حينذاك طلع الحسين للانسانية ليرسم لها نهج الاباء ..

وأطل على الدنيا ليضع للحائرين معلمة الطريق ..

ونزل «ميدان الطف» ليصنع «ملحمة كربلاء» وهو يهتف بالطغاة التافهين (هيهات منا الذلة ، يأبى الله ذلك ورسوله(٥)) .. وهو يحمل مشعل الثورة على الباطل ، ليضع قضية التغيير الاجتماعي من الواقع الفاسد الى الصالح المؤمل في مكانها الصحيح ..

واستحال نهجه درباً لأباة الضيم ، وغدت معلمته مناراً للمصلحين ، وبقيت كلمته خالدة في ضمائر الأجيال ، وظلت «ملحمة كربلاء» ملحمة الملاحم للثائرين .. لم تقو القرون والدهور ، ولم يستطع الطغاة على النيل من هذا الذي خط في لوح الخلود ..

اما النصر ، واما الهزيمة فلا شأن لهما فيما خططت له ثورة الحسين(ع) لأن حسابهما مع مقاييس الحق الذي هو دائماً وابداً مثوبة نفسه ، رقيمة ذاته ، ومكافأة جهده ، فهو الظافر المنتصر بهذا الاعتبار .

تداعت هذه الأفكار في خاطري ، وأنا أتملى سيرة الامام الحسين(ع) وأستعرض ما فيها من العبر والدروس والمثل العليا ، مفعمة بالدفق والثراء ، مضمخة بالعطر والشذا ، وأقلب ما استوعبت الذاكرة من حركات الاصلاح والمصلحين فإذا هو النبراس لهم ، ففي روح كل ثائر أقباس من روح ابي عبد الله ، وفي ضمير كل مجاهد سطور من جهاد ابي عبد الله ، وفي خطوات كل أبي الضيم مضاء من مضاء أبي عبد الله ..

وتلك أسمى ما تحققه تضحيات المصلحين ، ومناهج الثائرين ..

ولئن كان لنا أن نعمل شيئاً يرضي الحسين(ع) ، فهو أن تكون حياته رضوان الله عليه مشعلاً ومناراً على الطريق الى المجد والرفعة والخلود .. لنثبت أننا أوفياء حقاً لذكرى الحسين ، وأننا أمناء حقاً على تعاليم الحسين ومبادىء الحسين .

* * *

أما بعد : أتراني قلت كلمة جديدة في موضوع قديم لم يزل يتجدد في كل مناسبة وحين ، ولم تزل تتبارى فيه القرائح والأقلام منذ الف سنة ونيف ، أم ترى ما جرى فيه قلمي تكراراً وإعادة لا يشفيان الغلة ولم يصيبا الحقيقة في الصميم كما يقولون ؟؟..

أغلب الظن انها تذكرة أن عدمت ذلك ، والذكرى تنفع المؤمنين .

* * *

سيدي يا سبط الرسول وريحانته

هل لهذا الماثل بخشوع واكبار عند ذكراك أن يتطاول قليلاً عله يجد بعضاً من نور سناك يشع في جوانب نفسه وروحه ، يبحث فيهما القوة والعون على مجالدة الحياة ، وان يصيخ السمع لكلماتك الطيبات ترسم له معالم السبيل ..

وهل لك يا مولاي ـ أن تطل على هذه النفوس الحائرة ، والأرواح الهائمة تبعث فيها

(٥) من كلام الحسين(ع) في كربلاء .

راحة الايمان ، ودعة اليقين ، وقوة الجهاد ، ومضاء الاباء ، فتنطلق نحو الأهداف السامية والمبادىء القويمة ، والأخلاق الرفيعة ، فقد طال بها المسير ، ومسها منه اللغوب ، وأدمت قدميها أشواك الطريق ، وتندفع آخر الأمر لتدك حصون الشرك التي تكالبت عليها من كل جانب تريد اطفاء نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ، وترجع الوطن السليب لأهله ، والقدس الجريح لقومه ولو أبى المستعمرون ..

وحسبي ـ أبا السجاد ـ ان يكون لي شرف الكلمة وكلمة الشرف في ذكراك ..

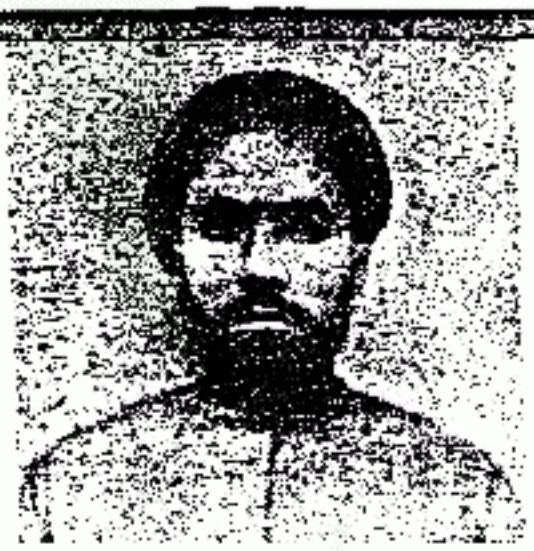

بعد المصرع

السيد مهدي الأعرجي

(١٣٢٢ ـ ١٣٥٩هـ)

محاك الدهر يا ربع التصابي ... وخانك حادث الزمن المشوم
وفيك الدهر لم يحفظ ذمامي ... لحاه الله من دهر ذميم
كما لم يرع للهادي ذماماً ... باهليه ذوي الشرف القديم
رماهم بالخطوب فمن شريد ... نأى عمّن يحب ومن سميم
ومقتول بجنب النهر ظام ... سليب الثوب مسبيّ الحريم
تساق نساه أسرى من ظلوم ... على عجف النياق الى ظلوم
تحفُّ بها الحداة فمن لئيم ... يُمنّفها وأفّاك أثيم
وإن يبكي اليتيم أباه شجواً ... مسحن سياطهم رأس اليتيم
وليس لها حميٌّ يوم سارت ... يلاحظها سوى مضنى سقيم
ورأس ابن النبي على قناة ... يرتّلُ أي أصحاب الرقيم
براه السقم حتى صار مما ... به سقماً يميل مع النسيم
وينذر في النهار القوم وعظاً ... ويهدي الركب في الليل البهيم
فلم أرَ قبله بدراً تجلّى ... له برج من الرمح القويم
وأعظم ما تسحُّ له الماقي ... بدمع دونه وكف الغيوم
وقوف بنات خير الخلق طراً ... أمام طليقها الرجس الزنيم

** عبد المهدي بن السيد راضي بن حسين الاعرجي (١٣٢٢ ـ ١٣٥٨هـ) كان شاعراً كبيراً سكثراً ، وخطيباً مصروناً في الاوساط النجفية ، له ديوان شعر مخطوط جمعه صديقه المرحوم الشيخ عبد المولى الطريحي (المتوفى ١٩٧٥ م) وله ترجمة في شعراء الغري ١٢/٢٤٣ ، وهو شقيق الخطيب المعاصر السيد حبيب الاعرجي .